



أحد الرفاق يشرح لزوار المعرض قصة التل الفلسطيني

منظمة الشبيبة الفلسطينية تقيم أول معرض عن تاريخ وحضارة فلسطين

## وثائق وصور فوتوغرافية أثرية لأول إنسان في فلسطين

افتتح الفريق الإقليمي العام للجهة الشعبية لتحرير فلسطين الدكتور جورج حبش في الرابع عشر من الشهر الجاري معرض تاريخ وحضارة فلسطين الذي أقامته منظمة الشبيبة الفلسطينية في نادي الأمل بمخيم شاتيلا، في بيروت.

حضر حفل الافتتاح أعضاء المكتب السياسي للجهة وعدد من الشخصيات الوطنية اللبنانية وأعضاء السلك الدبلوماسي لعدد من الدول الاشتراكية إلى جانب جمهور غفير من المواطنين.

أثناء جولته في المعرض التقى مندوبنا الرفيعة «عائشة» (الخبيرة في علم الآثار والتي كانت وراء فكرة المعرض) عن أهمية هذا الحدث في المرحلة الحالية ودوره في اطلاع جماهير الشعب الفلسطيني والعربي على ماضي الحضاري وثقافته العريقة.

### تغييرات تاريخية

وأضافت الرفيعة عائشة: «اننا حاولنا ان نجمع في هذا المعرض حوالي ٢٥٠ وثيقة فوتوغرافية تبين مراحل التغيير المتعاقبة التي ظهرت في فلسطين».

فالتغيير الأول طرأ قبل حوالي ٧٠٠٠ سنة وهذا مدعوم بالوثائق الأثرية. إذ ظهر في هذه المرحلة أول إنسان متطور بيولوجيا سواء من الناحية البيولوجية أم من الناحية الاجتماعية وهو

ما يسمى بإنسان «البليوتريوس» الذي يشبه إلى حد بعيد شكل الإنسان الحالي. ومن فلسطين انتشر إلى بقية أجزاء العالم. أما التغيير الثاني والأساسي الذي تظهره الوثائق الأثرية المعروضة فهو الحضارة النانوية قبل ١٤٠٠٠ سنة وهي أول حضارة في العالم بشكل عام. وهم أول ناس قاموا بتخزين الفائض من المصايد الزراعية واستعملوا آلات الحصاد البدائية وتطورت بعدها لتخدم تربية الحيوانات وزراعة النباتات.

أما التغيير الثالث قبل ٩٠٠٠ سنة ففيه ظهرت كما تقول الرفيعة عائشة منشرة إلى إحدى الوثائق المعلقة على أحد جدران المعرض: ظهرت أول أماكن استقرار في فلسطين أي الشكل القديم لحياة المدن. وأريحا على وجه التحديد هي أول شكل من أشكال الاستقرار السكاني في العالم وفيها اكتملت زراعة النباتات وتربية الحيوانات سواء من الغنم والبقر وغيرها.

### التغيير الثوري

وتابعت شرحها قائلة: «الآن التغيير الثوري الآخر الذي شهدته بلادنا، هو ازدهار الحضارة الكنعانية، ففي هذه الحقبة من تاريخنا تبلورت كل الخصائص والعوامل المساعدة على ظهور حضارة واقعية. فالإدارة المدنية ظهرت أيضا من خلال الحكم الذاتي لكل منطقة وقامت بإدارة شؤونه الطبقة الأرستقراطية في تلك الفترة مما أظهر بشكل واضح مسألة التمايز الطبقي، فكان على الفلاحين في هذه الفترة ان يدفعوا الضرائب للطبقة الأرستقراطية الحاكمة. وفي الوقت نفسه كانت الأرض ذاتها تتعرض لاهتمام رائع. وهذا ما تبينه وثيقة مصرية قديمة يعود تاريخها لحوالي ٤٠٠٠ سنة معروفة باسم قصة سنوحي الذاتية وهو مسؤول مصري نفي إلى فلسطين ٥٠٠ فهذه الوثيقة تصور جمال فلسطين والحضارة التي ازدهرت فيها».

### أرض العسل والحليب

«فبلادنا تفيض بكل الثمار التي يمكن ان يتخيلها الإنسان وكل أنواع الحيوانات الأليفة والمفترسة... وهي أرض العسل والحليب ونبذها أعذب من مائها. وقد اشتهرت الحضارة الكنعانية التي ازدهرت في تلك الفترة بفنانيها وموسيقييها ووصلت شهرتهم إلى الخارج أيضا. وظهرت أيضا الكتابة بالحروف الأبجدية، وهذا التطور يعتبر بحد ذاته ثورة، فلو لم تكن هناك حضارة حتى في الغرب كما هو الحال الآن، كما انتشرت عادات الكرم، ولذا استقبلوا القادمين إلى فلسطين ويمتنتي الحفاوة. وقد تم ذلك قبل ٣٢٠٠ سنة عندما قدم الفلسطينيون عبر البحار واستقبلهم الكنعانيون بكل راحة صدر. وجلب الفلسطينيون معهم أيضا نوعا جديدا من الخبزة والمعروفة تجلت في فن البحارة الفني، واحضروا الحديد كنوع جديد من المعادن وامتزجت معارفهم

وثقافتهم مع الكنعانيين واستقروا على المناطق الساحلية. ومن هنا تطورت المدن الساحلية لتصبح مراكز للتبادل التجاري مع كل الدول وصدروا واستوردوا المنتجات المختلفة وخاصة الأصبغ الأرجوانية، إذ هناك مشاغل عديدة تدل على

الاسلامي. وننقل إلى العهد العثماني الذي عانى فيه الناس على أيديهم الوان الاستغلال والعذاب ففرضوا النظام الاقطاعي الذي لا زلنا نعاني آثاره حتى اليوم واستغلوا الفلاحين وعملوا على زرع بذور التخلف في مجتمعنا. إلا ان أسوأ جريمة جاءت



الوثائق الأثرية في جانب من المعرض أطفال ونساء فلسطينيون يتأملون بعض

● ٢٥٠ وثيقة فوتوغرافية وتوضيحية عن ٧٠ ألف سنة من

تاريخ وحضارة فلسطين.

● المعرض يستهدف اغناء جماهيرنا بوعي ثوري لتاريخنا

على أيدي البريطانيين ابتداء بوعد بلفور عام ١٩١٧. إذ صبوا جهودهم لإنشاء الدولة الصهيونية ومن هنا كانت بداية الثورة الفلسطينية. ان تاريخنا الثوري الغني هو قوتنا وسلاحنا من أجل تحقيق الانتصار، وما هذا المعرض المتواضع إلا محاولة أولية من منظمة الشبيبة لاغناء معرفة جماهيرنا بتاريخهم وحضارتهم لتعبئتهم من أجل الثورة».

### المهباج ودموع الألم

ثم تطرقت الرفيعة بعد هذا العرض التاريخي لتقول: «الأساس الذي اتبعناه في ترتيب الوثائق هو منذ ظهور أول إنسان في فلسطين قبل ٢٥٠٠٠٠ سنة وغطينا المراحل الثقافية والتكنولوجية للتطور الذي حصل في فلسطين لغاية قيام الدولة الصهيونية. ويحتوي أحد الأجنحة على غرفة فلسطينية بعاداتها وفرشاتها وقهوتها وقد حملها أهلنا معهم في رحلة تشردهم على الرغم من عناء نقلها وكانوا يدركون انها جزءا منهم لا يمكن ان ينفصلوا عنها وجذورنا التاريخية أعمق بكثير،

فمهباج القهوة بحد ذاته يحمل تاريخ المعاناة والعذاب والألم، لم يكن حملهم لها أمرا سهلا،

والقهوة المرة لا زالت تمثل دموع الآسى والهجرة».

### لا دليل اثري للإسرائيليين

وردت الرفيعة عائشة على سؤال حول المصادر التي اعتمدت عليها في الحصول على هذه الوثائق فقالت: «كوني باحثة آثار لفترة ما قبل التاريخ اهتم بالوسائل المحلية واختار من الكتب التاريخية والوثائق الأثرية، كما استفيد من كتب الآثار الفلسطينية الصادرة في العالم عن علماء آثار مشهورين كعائلة الآثار البريطانية المشهورة كاتولين كينيوم التي درست آثار فلسطين في الخمسينات والستينات وكانت موضوعية إلى حد ما في كتاباتها كما استفدنا أيضا من الوثائق القديمة سواء مصرية أو بابلية ومن المخطوطات القديمة، وكذلك من كتابات عالم الآثار الهولندي فرانكين الذي اهتم اهتماما كبيرا بالمرحلة العرجة التي يدعي فيها «الإسرائيليون» ان لهم حضارة في فلسطين. فهذان العاملان وصلنا لنتيجة موضوعية تقول بأنه لم يكن في أي وقت من الأوقات سواء قبل التاريخ أو التاريخ المعاصر أي دليل اثري للإسرائيليين في فلسطين. وهذا ما يعزز حقنا بان أرضنا كانت وستبقى دائما عربية».

وتابعت الرفيعة عائشة قولها: «اننا سنستمر في إقامة مثل هذه المعارض... وسننقل بها في مخيماتنا التي تزيد من اغناء معرفة الناس فيها بتاريخهم وحضارتهم وثقافتهم، وتشكل بالتالي ردا قاطعا على الادعاءات الصهيونية بشكل علمي ووثائقي على ان ليس لديهم أي حق تاريخي في فلسطين. واحب ان انوه في هذا الصدد بان هذا المعرض هو الأول من نوعه ونتاج لجهود جماعية لعدد من الرفاق ولدينا النية ان نظور هذه السلسلة من المعارض لتشمل تاريخ الثورة الحديث».

### أرضنا الطيبة منبت الحضارات

هذا وقد سجل الفريق الإقليمي العام للجهة الدكتور جورج حبش كلمة في سجل زوار المعرض جاء فيها: «لقد كانت أرضنا الطيبة منبتا للحضارات منذ فجر الحضارة الإنسانية، ان ما يشاهده الإنسان في هذا المعرض يزيدنا اعتزازا بترائنا وحضارتنا وتاريخنا ويجعلنا أكثر عزيمة على مواصلة الكفاح لتحرير هذه الأرض، أرض البرتقال والزيتون وأرض الحضارة».

إلى منظمة الشبيبة الفلسطينية، وبشكل خاص الرفيقات والرفاق الذين بذلوا كل هذه الجهود لإقامة هذا المعرض لكي يتعرف من خلاله الإنسان الفلسطيني بشكل خاص إلى تاريخ حضارته، اليهم أقدم اطيب التهاني والتعنيات لمزيد من العمل والنجاحات».

والجدير بالذكر ان المعرض سيستمر حتى العشرين من الشهر الحالي ويفتح يوميا من الساعة العاشرة، حتى الواحدة ظهرا من الرابعة حتى الثامنة مساءً.